مهارة القراءة في المرحلة المتوسطة في المدرسة الجزائرية : المشكلة والعلاج

Reading skill at Middle School : Problems & Solutions

د. إبراهيم طبشي[1] - أستاذ محاضر أ-
[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)
brahimtobchi@gmailcom

تاريخ الاستلام : 19-12-2020؛ تاريخ المراجعة : 10-02-2021؛ تاريخ القبول : 31-03-2021

الملخص

يحتل نشاط القراءة أهمية كبرى ضمن سائر الأنشطة الأخرى المقررة في منهاج اللغة العربية، وما ذاك إلا لأن القراءة تشكل الأساس في فهم النصوص وحسن التعامل معها ، فمن أجادها كان قادرا على التفاعل مع الأنشطة الأخرى ، ومن أخفق فيها أخفق في غيرها . ومن هنا كان تركيز المنهاج كبيرا على هذا النشاط في مرحلتي الابتدائي والمتوسط بصفة خاصة . ولكن الملاحظ في الآونة الأخيرة ارتفاع الشكوى بضعف مستوى التلاميذ في هذه المهارة . ونريد في هذه الورقة البحثية أن نسهم في تشخيص وضعية القراءة في التعليم المتوسط بناء على ما جاءت به المراجع والمصادر وبخاصة الوثائق التربوية الصادرة عن وزارة التربية في السنوات الأخيرة وهي التي انبنت على رؤية اللجنة الوطنية لإصلاح المناهج ، كما نريد أن نقترح بعض الحلول لهذه المشكلات .

الكلمات المفتاحية : مهارة – القراءة – منهاج اللغة العربية

Abstract

Reading activity is of primordial importance among other activities in the Arabic language curriculum for it is the basis upon which texts can be understood and dealt with. Reading hence is the key and the access to the other activities.

The curriculum focuses mainly on this skill at the primary and intermediate levels in particular. However, it is noticed that there has recently been a lot of complaint about pupils 'poor reading level.

This paper is attempting to investigate this skill at middle school according to the recently issued documents by the Ministry of education basing upon the vision of the National Curriculum Reform Committee so to suggest some solutions to the problems encountered.

Keywords : Arabic language curriculum -Skill - Reading

مقدمة

من المهارات الأساسية التي يستهدفها تعليم أي لغة من اللغات وبخاصة في الأطوار التعليمية الأولى مهارة القراءة ، ذلك أنها تعدّ الركيزة الأساسية في عملية التعلم، فما لم يكن التلميذ قادرا على فك رموز الخط وفهم ما يقرأ ، فإنه لن يتأتى له تعلم أي فرع من فروع اللغة ولا تعلم أية مادة من المواد الأخرى . وإذا كانت إجادة هذه المهارة من الأمور المتيسرة في تعلم اللغة العربية سابقا ، فإنها قد أصبحت تطرح مشكلة في الآونة الأخيرة ليس فقط في الطورين الابتدائي والمتوسط بل في الثانوي والجامعي أيضا . ونريد في هذه المداخلة أن نشخص أسباب هذه الظاهرة في الطور المتوسط ، كما نقترح بعض الحلول التي من شأنها أن تحدّ منها .

نذكر في البداية أن موضوع صعوبات التعلم والقراءة من الموضوعات التي تتنازعها اختصاصات متعددة ، منها اختصاص علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا... إلخ ولكن ما يهمنا هنا هو الوقوف على هذه الظاهرة من منظور اختصاص تعليمية اللغة . وقد حددنا إطارا لهذا الموضوع نتناول من خلاله النقاط الآتية : تحديد مفهوم القراءة – أهميتها – مشكلة القراءة في الوطن العربي – مشكلتها في الطور المتوسط في بلادنا وسبل علاجها .

تعريف القراءة

ما من شك في أن عشرات التعريفات وربما المئات قد وضعت لتعريف القراءة وتفسير كيفية حدوثها، ومن ذلك ما ذكره الدكتور حسن شحاتة إذ يقول :وفي شيء من التفصيل فإن الطفل القارئ يركز انتباهه أولا على الصفحة المكتوبة بعقل مفتوح يتوخى طلب المعنى . وعندما يحرك عينيه على السطور فإن سلسلة من الانطباعات تستقبل على الشبكية ، حيث تثير هذه الانطباعات نبضا عصبيا يرسل بدوره عبر قنوات عصبية إلى مراكز الإبصار في الدماغ ، فيتم تعرف الكلمات المكتوبة ، ثم تكوين صورة واضحة في الذاكرة عن المقروء.(شحاتة،2004 ، ص106)

كما يقدم تعريفا يبرز من خلاله العمليات العقلية والنفسية التي يشملها فعل القراءة فيقول " القراءة عملية عقلية انفعالية دافعية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه ، وفهم المعاني ، والاستنتاج والنقد والحكم والتذوق وحل المشكلات . (شحاتة ، 2004 ، ص 105) وتأكيدا لهذا التعريف يورده في موضع آخر من كتابه فيقول :ومن الخطأ أن نعتبر تمييز الحروف ومجرد النطق بالكلمات قراءة، فتلك عملية آلية تتضمن صفات القراءة التي تنطوي على كثير من العمليات العقلية كالربط والإدراك والموازنة والفهم والاختيار والتقويم والتذكر والتنظيم والاستنباط والابتكار في كثير من الأحيان .(شحاتة ، 2004 ، ص 101)

أما الدكتور حسني عبد الباري عصر فيقول : والقراءة كعمل تعليمي لا تكون من مجرد شكلها الجهري والصامت ، وإنما من منظورها الذهني كعملية جامعة تحليلا وتركيبا معا ، وأصدق ما يطلق عليه "قراءة" محاضرات الأساتذة في الجامعات ، وندوات تفسير القرآن ، ففي كل هذه المواقف يفسر المحاضرون والمفسرون المادة العلمية ، أي يقرأونها . أما ما يفعل في المذياع والتلفاز في نشرات الأخبار فهو تلاوة وليس قراءة. (عبد الباري ، 1999 ، ص 150)

ولعل الملاحظ في هذه التعريفات الأخيرة تجاوز المفهوم البسيط للقراءة القائم على مجرد المرور على الكلمات إلى ما هو أعقد وأعمق من ذلك وهو التحليل والتركيب ونقد المقروء والحكم عليه ... إلخ

ويتعرض الدكتور علي أحمد مدكور إلى الأسباب المؤدية إلى التطور الذي لحق مفهوم القراءة فيقول: كانت القراءة مجرد تعرف ونطق ولم يصل المفهوم إلى التحليل والتفسير والنقد والتقويم إلا نتيجة للأبحاث والدراسات التي أجريت في هذا القرن، وأيضا تحت التفجر المعرفي ، والرغبة المتزايدة في ممارسة الحرية والعدالة الاجتماعية، وأيضا تحت تأثير الرغبة في السلام ، والحد من انتشار الحروب . (مدكور ، 2000 ، ص 137)

ويذكر إبراهيم عبد العليم التطور الذي لحق مفهوم القراءة ، فقد كانت في البداية تعني التعرف والنطق ، ثم انتقل مفهومها إلى الفهم ، ثم إلى النقد والتفاعل ، وأخيرا إلى حل المشكلات والتصرف في المواقف الحيوية على هدى المقروء ، وعن هذا المفهوم الأخير يقول : وأخيرا انتقل مفهوم القراءة إلى استخدام ما يفهمه القارئ، وما يستخلصه مما يقرأ ، في مواجهة المشكلات ، والانتفاع به في المواقف الحيوية فإذا لم يستخدمه في هذه الوجوه لا يعد قارئا ، وعلى هذا يجوز أن نقول لمن يتنزه في إحدى الحدائق ، ويقرأ في إحدى اللافتات " ممنوع قطف الزهر " ثم يقطف الزهر : أنت لم تقرأ اللافتة .(عبد العليم ،1991) ويهمنا الوقوف عند هذا التعريف ، ذلك أنه يربط بين القراءة ومواجهة المشكلات ، وهذه الفكرة هي نفسها التي تقوم عليها المقاربة بالكفاءات إذ تعدّ هذه النظرةُ الجديدة الهدفَ من التعليم هو مواجهة مشكلات الحياة . جاء في تعريف هذه البيداغوجيا والمقاربة هي : مجموعة المساعي والأساليب الموظفة للوصول إلى هدف معين . أو هي الحركات والأفعال التي تمكن من التدرج والقرب من الشيء وتحقيق الهدف منه .أما الكفاءة فهي : القدرة على التجنيد الناجع لمجموعة مندمجة من المعارف والمهارات والسلوكات لمواجهة المشكلات،والتكيف مع المحيط وإنجاز المشاريع بنجاح. أو هي مجموعة من المعارف والمعارف الفعلية والمعارف السلوكية التي تسمح بأداء نشاط أو دور أو وظيفة بشكل منسجم وفعال. (وزارة التربية الوطنية ، 2015)وللوصول إلى الكفاءات المطلوبة يُدرَّبُ المتعلم على أنواع من الوضعيات منها خاصة الوضعية المشكلة التعلمية والوضعية التعلمية والوضعية الإدماجية . (وزارة التربية الوطنية ، 2015)

أهمية القراءة :

لا شك أن للقراءة أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات فهي توسع دائرة خبرة التلاميذ وتنميها ، وتنشط قواهم الفكرية ، وتهذب أذواقهم ، وتشيع فيهم حب الاستطلاع النافع لمعرفة أنفسهم ، ومعرفة الرجال الآخرين ، وعالم الطبيعة ، وما يحدث وما يوجد في أزمنة وأمكنة بعيدة .(شحاتة، 2004 ، ص 102)

ومن آثارها الإيجابية في حياة التلاميذ أيضا أنها:

- تسمو بخبرات الأطفال العادية وتجعل لها قيمة عالية .
- أنها تفتح أمام الأطفال أبواب الثقافة العامة أينما كانت .
- تمنح الأطفال ملاذا يرتاحون إليه من عناء أعمالهم اليومية المألوفة ، ويصدق هذا بصفة خاصة على ضروب القراءة الممعنة في الخيال .
- تمدّ الشباب بالمعلومات الضرورية لحل كثير من المشكلات الشخصية ، وتحدد الميول وتزيدها اتساعا وعمقا وتنمي الشعور بالذات وبذوات الآخرين ، وتعمل على تحرير الوجدانيات المكبوتة وإشباعها .(شحاتة، 2004)

ولا يتوقف أثر القراءة الإيجابي على حياة المتعلمين فحسب بل إنها تعد شرطا أساسيا في التقدم الحضاري للأمم .وإذا كانت القراءة أهم وسيلة لاكتساب المعرفة ، وإذا كان اكتساب المعرفة أحد أهم شروط التقدم الحضاري ، فإن علينا ألا نبخل بأي جهد يتطلبه توطين القراءة في حياتنا الشخصية ، وفي حياة الأمة عامة ، فالمسألة ليست كمالية ولا ترفيهية ، وإنما مسألة مصير.(بكار، 2008 ص 16)

واليوم ومع التقدم الكبير الذي شهده عالم التكنولوجيا والاتصالات لم يعد مسموحا أن يوجد في مجتمعاتنا أمية ألفبائية ذلك أن القراءة الجيدة المفيدة من أهم المهارات التي يجب أن يتسلح بها الإنسان في حياته ، وأكثر ما يحتاج إليه الإنسان المعاصر في ظل ثورة الاتصالات والمواصلات والانفجار المعرفي المتسارع في زمن الفيمتو ثانية ، فحجم المعرفة الإنسانية في تزايد مستمر . وإن عدم إتقان القراءة ومهاراتها يؤدي إلى أضرار كبيرة على الفرد والمجتمع والمؤسسة التعليمية ، بل هو الموت البطيء بعينه لحاضرنا ومستقبلنا . (الفرا ، 2016 ، ص 311)

مشكلة القراءة في الوطن العربي :

لقد أصبحت مشكلة القراءة في المجتمعات العربية من المشكلات المستعصية ، ذلك أنه وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها الجهات الرسمية وغير الرسمية ، فإن أعدادا كبيرة وشرائح واسعة من المواطنين لا تزال تعاني الأمية . إن فعـل القراءة أصبح اليوم غائباً عن أمتنا وترى ذلك واضحا جليا في بعد الطلبة والتلاميذ والشباب عامة ونفورهم من الكتب والمكتبـات، حـتى أصبحت هذه الظاهرة سمة واضحة علـى جيـل بأكمله ,ومشكلة لابد من تشخيصها ووضع مشاريع عالجها (بابكر ، 2017 ، 16)

أما عن أسباب ظاهرة العزوف عن القراءة فمنها:

1 - عدم وجود النهم والحماسة في طلب العلم ورفع الجهل عن النفس والغير.

2 - عدم الفهم والوعي بأهمية القراءة في حياة الفرد والجماعة.

3- التنازع وعدم التوازن، فتجد الفرد يهتم بأعمال كثيرة وينسى الاهتمام بجانب القراءة والمطالعة.

4 - عدم وجود مكتبة منزلية، فكيف توجد القراءة وهو فاقد لأحد أركانها وهو الكتاب

5 -الابتداء في القراءة بالكتب الجافة والمعقدة مما يسبب النفور من القراءة

6 - الاكتفاء بقراءة المجلات والنشرات والصحف وهذه ليست مصادر للعلم والثقافة .

7- الإقبال على الشريط المتلفز والأقراص الممغنطة وإهمال الكتب

8 - البعد عن الأجواء العلمية وعدم التحمس للمشاركة فيها، فتجده لا يشارك في المسابقات العلمية والنقاشات الهادفة مما يجعل الجفوة تزيد بينه وبين الكتاب.(بابكر ، 2017 ،)

والمقلق في هذه الظاهرة أنها لم تعد محلية بل أصبحت مشكلة عالمية حتى أن الدول التي كانت شعوبها مدمنة على القراءة مثل الشعب الإنجليزي والشعب الفرنسي تعاني اليوم من هذه المشكلة . وقد نشرت مجلة لوبوانوهي من أشهر المجلات الفرنسية تحقيقاً موسعاً عن القراءة تحت عنوان "أنقذوا القراءة"، حيث تحدث في هذا التحقيق عدد من كبار المفكرين والباحثين عن أزمة القراءة ومظاهر العزوف عنها، وقد أوضحوا في تحقيقهم بأن الكتاب يتعرض منذ سنوات لمنافسة قوية وربما غير متكافئة مع وسائل الاتصال المعرفية مثل التلفزيون والفيديو والأنترنت وكل ما يتصل بها من وسائل سمعية وبصرية. وقد أوضح التحقيق بأن شخصاً من كل شخصين في فرنسا يشاهد التلفزيون طيلة ساعات النهار،وأن متوسط ما يخصصه الأمريكي للقراءة يبلغ حوالي 34دقيقة للصحف و14دقيقة للمجلات، و23 دقيقة فقط للكتب. (بابكر ، 2017 ، 17)

والحقيقة أن انصراف الطلبة والشباب عن القراءة والمطالعة في الأوطان العربية لا ترجع إلى عوامل فردية أو اجتماعية أو حتى إلى تأثير العولمة ووسائل الإعلام ، بل إن السياسات التعليمية تتحمل قدرا كبيرا من المسؤولية في ذلك إذتتفق معظم الدراسات التي أجريت في العديد من البلدان العربية على حقيقة تدني نوعية التعليم وضعف الطالب والمعلم على السواء. ويذهب العديد من المختصين إلى حد إقرار أن التعليم لم يلعب الدور المنتظر منه ولم يساهم بصورة فعالة في توصيل المعارف وتكوين الكفاءات والمهارات اللازمة لتلبية حاجيات التنمية المتجددة باستمرار، بل أصبح أحيانا عائقا لتنمية شخصية الأفراد بدلا من أن يكون عاملا من عوامل التطور والتقدم. ويفتقد التعليم في الوطن العربي أساسا إلى قدرات التساؤل والنقد والتحليل والتركيب وبالتالي قدرات التجديد والابتكار (بلعادي ، ص 39)

ويذهب الدكتور المسدي إلى أبعد من مجرد تحميل النظام التعليمي تبعة ما يحدث في البلدان العربية إذ يربط بين المسألة اللغوية والأمن القومي، وهو البعد الذي يقول عنه بأنه غائب في تفكير الساسة العرب واستراتيجياتهم، فقد فشلت السياسات القطرية العربية في رسم مشروعها اللغوي بكل مستلزماته ومواثيقه ، ولكنها ظلت تكابر فلا تقول إنها تنازلت عن تحقيق انتظارات التاريخ بعد حصول شعوبها على استقلالها السياسي من نير الاستعمار ، وبدا جليا أن القائمين على مصير الشعوب العربية والماسكين بمجالس صناعة القرار كانوا على مسافات طويلة من إدراك التوالج الحتمي بين الهوية والأمن اللغوي بل كانوا بعيدين عن استيعاب الخصوصية العربية تلك المتمثلة في أن العلاقة بين اللغة واللغة والهوية ليست – كما عند غيرهم – مبحثا ثقافيا أنثروبولوجيا وإنما هي مبحث سياسي استراتيجي. (المسدي ، 2014 ، 106)

مشكلة القراءة في الطور المتوسط وسبل علاجها

لعل من حسنات النظام التعليمي في الجزائر سعيه لمسايرة التطور الحاصل في العالم والاستفادة من أحدث ما توصلت إليه النظريات والأنظمة البيداغوجية في الدول المتقدمة ، وكان من ثمار ذلك أخذه بنظام المقاربة بالكفاءات. وقد استفادت اللغة العربية في ظل هذه البيداغوجيا مما يعرف بالمقاربة النصية، وهذه المقاربة " اختيار بيداغوجي يقتضي الربط بين التلقي والإنتاج ، ويجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما ينبغي إدراكه في شمولية حيث يتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة ، ويمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية ، وبهذا يصبح النص (المنطوق والمكتوب) محور العملية التعلمية ، ومن خلالها تنمى كفاءات ميادين اللغة الأربعة ، ويتم تناول النص على مستويين : المستوى الدلالي .. والمستوى النحوي . (كحوال ، 2018)

وينص منهاج اللغة العربية في المرحلة المتوسطة على السعي لأن يتحكم التلميذ في الكفاءات الأربع للّغة (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة)

والملفت للانتباه في هذا المنهاج هو التركيز على الجانب المنطوق قبل الجانب المكتوب أو هو التركيز على جانب الممارسة العملية للغة ، وذلك ما جاءت به اللسانيات الحديثة وما أكده الخبراء في مجال تعليمية اللغة ، يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح تحت عنوان : اكتساب اللغة هو اكتساب مهارة معينة : سبق أن قلنا بأن ما نرمي إليه بالنسبة إلى متعلم اللغة هو إكسابه لملكة معينة ، وهي مهارة التصرف في البنى اللغوية بما يقتضيه حال الخطاب ، وليس إكسابا لعلم النحو أو علم البلاغة . ويعتمد في ذلك على وسائل تعليمية متنوعة ، فلا يقتصر هنا على إحداها دون الأخرى. (الحاج صالح ، 2007) ويزيد الفكرة شرحا فيقول : " المعرفة العملية للغة لا تنحصر في إحداث الكلام بل تتجاوزه إلى إدراكه في السماع والقراءة ، ثم الترسيخ ليس فقط مقصورا على تحصيل المعطيات في حد ذاتها بل خلق القدرة على التصرف فيها ... فالتصرف هو العمل في ذوات الكلم والتراكيب ، وعلى هذا فالمعرفة العملية (لا النظرية) من حيث هي جهاز تنحصر في إحكام الانتقال من كلمة إلى أخرى ومن صيغة إلى أخرى ومن تركيب إلى آخر بتفريع هذا من ذاك على مثال سابق ... فالعمل الاكتسابي للغة يكاد يكون كله تمرسا ورياضة مستمرة ، كلما زادت وتواصلت زاد النمو اللغوي وزادت الملكة.(الحاج صالح ، 2007)

وإذا كان هذا هو الجانب المشرق في جديد المنهاج فإن واقع تعليم اللغة العربية في المرحلة المتوسطة (ومن فروعها مادة القراءة) يعاني من صعوبات كثيرة . وقد أقرت الوثيقة المرافقة للمنهاج بهذه الصعوبات إذ جاء فيها ما يلي : وتعود صعوبات تعلمها في التعليم المتوسط وغيرها من المراحل ، إلى أربعة عوامل أساسية هي:

المعلم - المتعلم – الكتاب المدرسي – المحيط .(وزارة التربية ، 2015)

ومن الصعوبات التي ذكرتها الوثيقة ولها علاقة بالمتعلم فيما نحن بصدده وهو مشكلة القراءة ما يلي :

- صعوبة القراءة ونطق الحروف نطقا سليما .
- عدم إدراك الصلة بين الرموز اللغوية ومدلولاتها .

ومن العلاجات التي اقترحتها الوثيقة(ولها علاقة بالقراءة):

- ✓ تكليفه بإثراء قاموسه اللغوي من خلال نصوص القراءة والمطالعة و المشاريع .
- ✓ شكل الكلمات الصعبة ، وتدريب التلاميذ على النطق الصحيح للحروف ، والقراءة السليمة .
- ✓ استعمال الوسائل التعليمية المعينة على إدراك الصلة بين الرموز اللغوية ومدلولاتها (وزارة التربية ، 2015)

وإذا كان ما طرحته الوثيقة من صعوبات وما اقترحته من حلول للتغلب على صعوبات تعلم القراءة بشكل خاص أو تعلم اللغة العربية بشكل عام يعد أمرا حسنا ، فإنه في نظرنا يظل محدودا وقاصرا عن أن يحيط بالمشكلة في أبعادها المتعددة .

وفي اعتقادنا أن مشكلة تعليم القراءة في المرحلة المتوسطة – كما في غيرها من المراحل الأخرى – يرجع إلى أسباب رئيسة تتمثل فيما يلي :

1 – مناهج التعليم :

2 – ضعف مستوى المعلمين :

3 – العولمة وتأثير الإعلام :

4 – الدور السلبي للأسرة :

1 – **فيما يتعلق بالمناهج** فإنه من المعلوم أن التعليم في الجزائر قد أصبح يعتمد المقاربة بالكفاءات وذلك شيء حسن نثمنه ونشجع عليه ، ذلك أنه يساير أرقى ما توصلت إليه البيداغوجيا في الدول المتقدمة . ولكنْ وفي مقابل هذا فإن صعوبات دراسية قد استجدت ، منها على الخصوص – وهو ما نحن بصدد معالجته – صعوبات القراءة ، فهل يعود ذلك إلى المنهاج ؟ لا شك أن المنهاج لا يتحمل وحده المسؤولية عن ذلك ، إذ قد تكون معطيات الواقع والظروف التي يطبق فيها عاملا من

عوامل الإخفاق ، ولكننا من جانب آخر نلحظ أن كثافة منهاج اللغة العربية واشتماله على موضوعات لا قبل للتلاميذ بها ، بالإضافة إلى تعدد المواد الدراسية التي يدرسها التلميذ ولا سيما في المرحلة الابتدائية . هذا فضلا عن الطابع الارتجالي الذي شاب عملية إعداد الكتب المدرسية بما في ذلك عدم مشاركة الخبراء في إعداده وتكليف غير المتخصصين بهذا الأمر . كل هذه المعطيات أفرزت صعوبات القراءة وغيرها من الصعوبات التعلّمية الأخرى.

إن الوضعية الحالية للمنهاج لا تنذر بآثار خطيرة على تعلم القراءة ولا تعلم اللغة العربية فحسب بل إن لها آثارها السلبية على تكوين شخصية أبنائنا ونمط تفكيرهم في المستقبل . وهذا ما يحتم مراجعة المنهاج بما يعيد الاعتبار لمادة اللغة العربية ، ولا بد أن تؤجل من أجل ذلك دراسة بعض المواد الثانوية كالتربية التكنولوجية والتربية المدنية وغيرها من المواد الأخرى.

2 – أما **النقطة الثانية** المتعلقة بضعف مستوى المعلمين فنذكر بشأنها أن الجزائر عانت ولا تزال تعاني من هذه المشكلة إلى يومنا هذا ، فمن المعلوم أن بلادنا قد وجدت نفسها غداة الاستقلال أمام فراغ رهيب في مجال التأطير التربوي والتعليمي ، وقد أحسنت السلطة الجزائرية صنعا باستقدام أعداد كبيرة من الأساتذة والمعلمين من دول المشرق العربي لتعليم اللغة العربية . وقد استطاع هؤلاء الأستاذة أن يسدوا الفراغ ، وأن يكوّنوا جيلا من الشباب الجزائري ليتولى المهمة من بعدهم . ولكن كيف حال التأطير التربوي اليوم ؟

إن نسبة كبيرة من أساتذة الطورين الابتدائي والمتوسط قد أصبحت من خريجي الجامعات بعد أن كانت لفترة طويلة من خريجي المعاهد التكنولوجية ، فهل تحسّن وضع التعليم ؟ من الملاحظ أن كثيرا من هؤلاء الخريجين يفتقرون إلى مبادئ علم النفس والتربية بسبب أنهم ليسوا من خريجي المدارس العليا ، وبسبب أنهم لم يتلقوا تكوينا بيداغوجيا في الجامعة . فإذا جئنا إلى أستاذ اللغة العربية وجدناه محكوما في تعليمه إلى النظرة التقليدية التي تقدم التعليم الكتابي على التعليم الشفهي ، أو بعبارة أخرى فإنه يركز على مهارة الكتابة على حساب مهارة الحديث ، وهو ما يجعله غير مبال بالممارسة الفعلية للغة ولاسيما في جانبها المنطوق .

إن جهودا كثيرة بُذلت ولا تزال تبذل من أجل تحسين مستوى الأساتذة ميدانيا من خلال الدورات التكوينية واللقاءات التربوية التي يشرف عليها المفتشون ... إلخ . ولكن الحل الحقيقي يكمن في حسن إعداد الأساتذة في الجامعات والمدارس العليا ، والعناية بظروفهم المادية والمهنية والاجتماعية ، هذا بالإضافة إلى ضرورة وجود وازع داخلي يدفعهم لأن يطوروا أداءاتهم التربوية ، وأن يضطلعوا بأعباء هذه المهمة النبيلة .

3 – أما العامل الثالث المتسبب في ضعف المستوى عموما ومنه صرف التلاميذ عن المطالعة والقراءة فهو التطور الرهيب في وسائل الإعلام التي حولت العالم إلى ما يشبه القرية ، وقد تعالت الصيحات هنا وهناك محذرة من هذا الخطر الداهم . إن وسائل الإعلام والتقنية الحديثة التي يستعملها الأطفال حاليًا كالقنوات الفضائية ، وشبكة الأنترنت ، وألعاب الفيديو، ومحتوى الهاتف الجوال ، وفي ظل انعدام الرقابة على استخدامها ، وإدمان الطفل عليها ، فإنها يمكن أن تشكل خطرًا حقيقيًا على نفسية الطفـــل وصحتـــه ومستقبله. (الشميمري ، 1431، ص 262)

4 – أما العامل الرابع فهو الدور السلبي للأسرة في غرس عادات وقيم إيجابية في نفوس الأبناء ومنها عادة القراءة والمطالعة ؛ ولا نريد أن نقف عند الأسباب التي تمنع الأسرة من ذلك ، ولكن المؤكد أن حالة الجهل وعدم الوعي المقترنة بالأمية المتفشية في شرائح عريضة من المجتمعات العربية هي المتسببة في ذلك ، ولا يصلح حال الأبناء إلا بأن تصلح أسرهم ، وأن يكون لهم من منشئهم ما يعينهم على رسوخ أفضل العادات في نفوسهم . إن البدايات الجيدة تبدأ دائما في المنزل ، والآباء هم المربون الطبيعيون ، ولذا كان اهتمامهم بالعلم عملا حاسما في تطور الموقف النفسي لأطفالهم تجاه قضية العلم ، وتكوين عادة القراءة لديهم ، فهم قادرون – إن أرادوا – على تكوين حس الملاحظة والإصغاء والانتباه وتنمية الملكات ، كوصف المشاهد وعقد المقارنات وتمييز المفارقات ، وكذلك غرس روح النظام والترتيب والجدولة في حياة أبنائهم اليومية . إن سرد حكاية أو قراءة قصة مما يتمتع به الطفل ، مما ينمي خياله المبدع ، ويعطيه درسا في اللغة

والتواصل والقيم أيضا . وسيكون لشراء سلاسل من الكتب للطفل أهمية كبرى في كل ما ذكرناه ، كما أن وجود مكتبة جيدة في المنزل سيساعد مساعدة كبيرة في توجيه الطفل نحو القراءة. (بكار ، 2008)

وإذا كانت هذه هي الأسباب يمكن اعتبارها هي العامل في ضعف مستوى التلاميذ في تعلم اللغة العربية ، فإن هناك أسبابا خاصة تتعلق بنشاط القراءة يبرزها ويركز عليها علماء التربية ، منها ما يرجع إلى التلميذ ، ومنها ما يرجع إلى المدرس ، ومنها ما يرجع إلى الكتاب :

أ – فمما يرجع إلى التلميذ : 1 – العوامل الجسمية وتشمل الصحة العامة وقوة الإبصار وقوة السمع .

2 – الاستعداد للمطالعة ومنه خاصة الذكاء والانتباه ، والقدرة على حصر الذهن.

3 – الخبرات السابقة :فمن المعلوم أن ما يقرأه التلميذ يفسره في ضوء خبرته وما أخذه من بيئته ، ولهذا كان التلاميذ الذين يقلّ نصيبهم من هذه الخبرات أضعف من غيرهم في المطالعة.

ب – ومما يرجع إلى المدرس:1 – أن بعض المدرسين لا يهتم في دروس المطالعة بخلق الجو الذي يبعث على النشاط ، بل يظهر بمظهر الخامل ، وكأنه يرى في حصة المطالعة فرصة للتخفف من عناء العمل .

2 – أن بعضهم يجمد على طريقة عقيمة واحدة ، وليس لديهم القدرة على تنويع الطريقة المناسبة لكل موضوع.

ج – ومما يعود إلى الكتاب : أن كثيرا من كتب المطالعة لا تغري التلاميذ بالقراءة ، إما لعدم ملاءمة مادتها، وإما لرداءة شكلها . (عبد العليم ،ص1991)

العلاج :ولا بد أن يتناول هذه الجوانب الثلاثة :

1 – فأما التلميذ فأمره شركة بين المنزل والمدرسة ، وعليهما معا تقع تبعة الواجب في علاج جسمه وحواسه، كما أن على المدرسة أن تتعهد التلميذ بالصقل والتنمية.

2 – وأما المدرس فيستطيع إذا أخلص أن يمحو مشكلة القراءة من سجل المشكلات التربوية الخطيرة ، التي لها آثار بعيدة المدى ، ومن ثَمَّ وجب عليه :

أ – أن يستخدم في التدريس الطرق المشوقة.

ب – وعليه أن يثير في نفوسهم الحوافز التيتدفعهم للمطالعة

ج – أن يعقد بينهم المسابقات في القراءات الحرة على أن يخصص للمجيدين جوائز قيمة

د – تشجيع التلاميذ على القراءة الحرة ، والانتفاع بمكتبة المدرسة ومكتبة الفصل .

3 – وأما كتب المطالعة : فهي عنصر أصيل في مشكلة القراءة ، وضعف التلاميذ فيهافهي داء وبيل إذا ساءت ، ودواء ناجع إذا صلحت . والواقع أن الكتب الصالحة الملائمة من خير الوسائل لدفع التلاميذ إلى القراءة . وملاءمة الكتاب تبدو في ناحيتين هما الموضوع والشكل.

فمن حيث الموضوع يجب أن تكون مادة الكتاب مشوقة ومثيرة ، كما يجب أن يكون الكتاب شائق العرض سهل الأسلوب. كما ينبغي أن تكون الموضوعات منوعة اللون والاتجاه ، بأن تعالج النواحي العلمية والاقتصادية والتاريخية والقصصية والأدبية ونحوها (عبد العليم ، 1991)

ويحسن بنا أن نورد - في نهاية الحديث عن علاج مشكلة القراءة – الوسائل المعينة على تنمية الميل إلى القراءة ، ومن ذلك :

1 – أن يكون اتجاه الوالدين نحو القراءة إيجابيا.

2 – أن تتوافر الكتب والمجلات المناسبة للطفل في كل مرحلة من مراحل حياته .

3 – أن يكون هناك مجال للحوار عن الكتب والقضايا التي تثيرها بمشاركة الأطفال .

3 – أن يكون هناك مجال لقص القصص وحكاية النوادر أو أي مواد قرائية أخرى.

وتستطيع المدرسة أن توفر الظروف المناسبة التي تشجع الأطفال على القراءة ، ومن ذلك :

1 – عمل مكتبة للفصل ، بحيث تحتوي على كتب ومجلات مناسبة من حيث المحتوى والأسلوب والصور.

2 – أن تُخصص حصص للقراءة الحرة حيث يتاح للتلاميذ حرية كاملة في أن ينتقوا الكتب التي يميلون إلى قراءتها ، وذلك بمساعدة من المدرس.

3 – أن تقام جماعات للقراءة بحيث يتنافس أعضاؤها على الفوز بجائزة القراءة .

4 – عمل معارض للكتب داخل المدرسة بحيث يستطيع التلميذ أن يجد الكتب التي يحب شراءها وقراءتها.

5 – عمل صحف مدرسية يعرض فيها التلاميذ بعض قراءاتهم ، وإنتاجهم من القصص والحكايات والنوادر (مدكور ، 2000)

الخاتمة

وبعد فقد حاولنا أن نقف في هذا المقال على مشكلة القراءة في المرحلة المتوسطة ، وقد تبين لنا أن هذه المشكلة تعاني منها الجزائر كما تعاني منها مختلف البلدان العربية الأخرى ، بل أصبح يعاني منها العالم المتقدم ذاته، وما ذلك لنفوذ وسائل الإعلام وسيطرة ثقافة الصورة واستحواذها على العقول والأفكار والقلوب ، وإن كانت الحقيقة أنه لا مجال للمقارنة بين حالنا وحال الدول المتقدمة . كما استعرضنا الجوانب المشرقة في المنهاج الحالي لتعليم اللغة العربية ، وما تقدمت به الوثيقة المرفقة من تشخيص لمشكلة القراءة . وإذا كانت هذه الوثيقة قد حاولت الوقوف على بعض العوامل المتسببة في هذه الصعوبات فإنها في نظرنا تظل قاصرة عن أن تحيط بلب المشكلة ، ومن هنا حاولنا تشخيص المشكلة من زاوية أخرى ، كما اقترحنا بعض أنواع العلاج لذلك.

المصادر والمراجع :

1–إبراهيم بلعادي تحديات التربية في الوطن العربي ، مقال منشور على صفحات الأنترنت مأخوذ من دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر أعمال الملتقى الدولي حول العولمة ، جامعة محمد خيضر بسكرة

2- بكار عبد الكريم(2008) القراءة المثمرة مفاهيم وآليات ،الطبعة السادسة ، دار القلم دمشق ودار الشامية بيروت.

3–الحاج صالح عبد الرحمن(2007)بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج 1 ، ،الجزائر:موفم للنشر

4- حسني عبد الهادي عصر،(1999)، قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها ،الإسكندرية : المكتب العربي الحديث

5– شحاتة حسن(2004) تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ،الطبعة السادسة ، الدار المصرية اللبنانية

6–الشميمري فهد بن عبد الرحمن(2010) التربية الإعلامية، الطبعة الأولى ،الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض

7 -عبد العليم إبراهيم (1991) الموجه الفني ، الطبعة الرابعة عشرة، مصر ، دار المعارف مصر

8–الفرا ، إسماعيل صالح(2016) صعوبات تعلم القراءة ، مقال منشور على صفحات الأنترنت من مجلة:
Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza

9–كحوال محفوظ (2018)، دليل الأستاذ للغة العربية السنة الأولى متوسط ، الجزائر ، موفم للنشر

10 -مدكور علي أحمد(2000) فنون تدريس اللغة العربية ،الرياض،دار الشواف

11-المسدس عبد السلام (2014) ،الهوية العربية والأمن اللغوي ، الطبعة الأولى الدوحة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

د. إبراهيم طبشي ، (2021)، **مهارة القراءة في المرحلة المتوسطة في المدرسة الجزائرية : المشكلة والعلاج** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13(01)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 371-378.